Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تنعكس منه على نفس الآخر فيكسبه لذة جديدة ويزيد في رابطة الإلفة بينهما عقدة جديدة »[1] .

فإذا كان هذا ما يطلبه من صديقه فماذا تراه يطلب من تلك التي هي زوجته ، وقد قيل أن العاقل ينتخب لنفسه إمرأة جامعة لكل الصفات التي يريدها في الصديق ؟ ماذا يطلب من المخلوقة التي ينفعل الرجل مرغماً بتأثيرها في كل أدواره ، وفي كل خطوة يخطوها سواء شاء أم لم يشأ ، ينفعل بتأثيرها غريبة وقريبة ، عابرة في سبيله أو شريكة له في حياته ؟ ماذا يطلب ، وهل عنده ما هو طالبٌ بحق ؟ هو يجيب عن هذا السؤال :

« وكل منا يذوق حلاوة الساعات التي تمرّ به بدون أن يشعر حينما يطول الحديث بينه وبين صديق له وتختلط نفساهما ببعض حتى يذهل كل عن أيهما يتكلم وأيهما يسمع . فهذا السرور يتضاعف بلا شك ، إذا وجد هذا التوافق بين رجل وأمه وأخته أو زوجته . ولكن يحول الآن بيننا وبينهن عدم التوافق بين عقولنا وعقولهن ونفوسنا ونفوسهن ولهذا فإنا نشفق عليهن ونحن إليهن ونعذرهن . ولكن لا تكمل محبتنا لهن لأن الحب التام هو ذلك التوافق وهو معدوم »[2] .

هو يعرف المرأة لأنه يعرف الرجل ، ويعرفهما معاً لأنه يعرف الطبيعة البشرية . ترى من يستطيع أن يكتب كلمة كهذه إن لم يكن قد خبر أحوال الناس ، ونقدهم ثمن كل حرف من حروفها نقطة من أثمن دماء قلبه : « كلما قدرتُ على أن أقوم بخدمة طلبها مني صديقٌ أسفت على خسارته وعددته عدواً جديداً »[3] . فلا عجب من أن هذا الذي ينفذ بنظره إلى أقاصي الوجدان طائفاً بين الغاز الميل والنفور يتمكن من لمس تفتت المرائر وإحصاء نبضات القلوب . وأيُّ حدس متيقظ مصيب في هذا البيان : « يوجد

---

(١) (٢) تحرير المرأة .

(٣) كلمات قاسم أمين .